

نظرة حول موقف اللاهوتيين اللوثريين إزاء هتلر

إن موقف لوثر حول الطاعة للسلطة، وخاصة عقيدته حول المُلكين، تمّ التطرق إليها من جديدة في ألمانيا إبان المرحلة ما بين 1933 (وهي سنة وصول أدولف هتلر إلى الحكم) و1945 (نهاية الحرب العالمية الثانية). بعض اللاهوتيين اللوثريين يعترضون على النازية: هذه هي حالة مثلاً مارتن نيمولر (1892-1984)، الذي تمّ سجنه في أحد مراكز الاحتجاز ما بين 1937 و1945. هذه هي أيضاً حالة دايتريتش بونهوفر (المولود سنة 1906)، الذي كان قريباً من أحد المتآمرين ضد هتلر والذي كان يعمل سراً لإضعاف النظام النازي: وهو دفع حياته ثمناً لذلك، لأنه أعدم سنة 1945، وكان ذلك قبل بضعة أسابيع من الاستسلام الألماني.

غير أن عدداً كبيراً من البروتستانت، ومن بينهم لاهوتيين كبار، قد ارتكزوا على لوثر في دعمهم للنظام النازي. على غرار لوثر، فهم تمسكوا بعقيدة المُلكين، وهي التي سمحت لهم بالفصل ما بين الملك الروحي (وهو مجال الإيمان الشخصي، والذي لا يمكن لأي سلطة بشرية أن تتدخل فيه)، والمُلك الزمني (وهو مجال القانون، والسياسة والعسكر). ومن دون أن يكونوا كلهم أعضاء في الحزب النازي، فإن الغالبية من بينهم كان يعرفون عن أنفسهم على أنهم "مسيحيون ألمان"، وكان ذلك يعبر عن حرام بروتستانتية قوي كان يساند النظام. هؤلاء اللاهوتيون كانوا يعتقدون أن الطاعة للنظام الهتلري (الذي وضعه الله، كما هي حال كل الأنظمة السياسية) لم يمكن يتعارض مع شيء من إيمانهم. ومن بين جنود ويهرماشت الذين كانوا لوثريي المنهج والرأي، كانوا يقولون كما كان يقول المصلح في العام 1526، "إن اليد التي تحمل السيف وتقطع الأعناق ليس [...] يد الإنسان، بل هي يد الله" (فهل يمكن أن يكون الجنود في حالة النعمة؟ في الأعمال الكاملة، الجزء الرابع، جنيف، لابور وفيددي، 1958، ص. 230).

إزاء هذا الموقف، حاولت الكنيسة المعترفة، خاصة في الإعلان اللاهوتي في بارمن (1934)، أن يدينوا الفكرة التي مفادها "هناك مجالات في حياتنا التي لا تكون خاضعة ليسوع المسيح" وبحسبها يمكننا أن نطيع بشكل أعمى الحكم الهتلري.

حول هذه المسائل، أنظر روبرت إيريكسن، لاهوتيون تحت حكم هتلر. غير هارد كيتل، بول الثوس وإيمانوي هيرتس، نيو هافن ولندن، منشورات جامعة يال، 1985، 2000 (مقتطف من إعلان بارمن، ص. 36).